

## الخشبة التي في العين

(Arabic - The plank that is in the eye)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: الخشبة التي في العين

ومن إنجيل متى الأصحاح السابعَ نقرأ الأعدادَ من الأول إلى الخامس.

"لا تدينوا لكي لا تدينوا.. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدينون.. وبالكيل الذي به تكيلون يُكَلِّمُ لكم. ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك.. وأما الخشبة التي في عينك فلا تقطنُ لها؟! أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك؟! يا مرأى.. أخرج أولاً الخشبة من عينك.. وحينئذ تبصرُ جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك".<sup>١</sup>

لماذا جاءَ السيدُ المسيحُ؟. جاءَ ليدعوَ خطاةَ إلى التوبة.. ما جاءَ ليدعوَ أبراراً.. فلقد جاءَ بإنجيل متى الأصحاح التاسع قولُ الرَّبِّ يسوع: "الأيُّ لم أت لأدعوَ أبراراً بلُ خطاةَ إلى التوبة".. لأنه ما نفعُ رسالة الإنجيل لمن يرى في نفسه أنه في غنى عنها وهو المتفاخر المتعالي على الآخرين ببرِّه وصلاحه؟!.. ما نفعها له؟!.. وهو يدين غيره.. لأنه يرى في أعينهم قذى يشمئز منه.. وأما الخشبة التي في عينه فلا يفتنُ لها!.. لا همَّ له إلا أن يلفتَ نظرَ أخيه بشتى الوسائل.. للقذى الذي يراه في عينه.. ولكن عيوبه مع ضخامتها يراها بمنظار مُصعَّر والقذى الذي في عين أخيه.. فلا يتورع من استخدام منظاره المُكَبَّر.<sup>٢</sup>

إنَّ هذا النوع من الناس لا نفع لرسالة الإنجيل له إلا إذا ألقى بالمنظرين جانباً وابتدأ يستخدمُ العينَ المجرّدة من الكبرياء والكرهية والحقد والحسد واستخدم عينَ المحبة المسيحية البسيطة.. وذلك يحدث لو اختبر عملَ القوّة المحرّرة في حياته.. فإذا تحرر يستطيع أن يرى العيوبَ لا لينتقدَ بل ليعالج بروح الوداعة.. إنَّه سيقى محروماً من برِّ الله وسلامه حتى يرى الخشبة في عينه أولاً ويخرجها.. لقد كتب بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني غلاطية بالأصحاح السادس يقول: "أيها الإخوة.. إنَّ انسبَقَ إنسانٌ فأخذ في زلةٍ ما.. فأصلحوا أنتم الرُوحانيين مثلَ هذا بروح الوداعة.. ناظراً إلى نفسك لئلا تجربَ أدت أيضاً.. احمِلوا بعضكم أثقالَ بعض".<sup>٣</sup>

لقد ضرب السيد المسيح مثلاً لقوم واثقين بأنفسهم أنهم أبرار ويحتقرون الآخرين.. عن فريسيّ وعشّار أتهدما دخلا إلى الهيكل ليصليا.. أدى كلُّ منهما صلواته.. ثم يُعقبُ السيدُ المسيح بالقول: إنَّ العشّارَ نزلَ إلى بيته مبرراً دون الفريسيّ.. لماذا كانت صلاة العشّار مقبولة؟. ولماذا أغلقت السماء أبوابها في وجه ذلك الفريسيّ؟. أوليس كلُّ مَنْ يقرعُ يفتحُ له؟. أوليس كلُّ إنسانٍ في حاجةٍ إلى غفران وتبرير؟. لنتأملُ صلاةَ الفريسيّ لنعرّفَ السببَ.. لقد قال الفريسيّ في صلواته أنه يصومُ مرتين في الأسبوع.. ويقدمُ عُشراً من أمواله.. فلماذا أوصدت السماء أبوابها دون اعتبار لأصوامه وصلواته؟. ولا شكَّ أنه جاهدَ فيها محرمّاً على نفسه ما لذ وطاب من أطعمة.. ودون اعتبار لأموال أنفقها على المحتاجين.. وعلى تعمير بيوت الله.<sup>٤</sup>

ماذا فعل العشّارُ من خير استحقَّ من أجله تبريراً؟.. لقد قال الرب يسوع أنه جاء إلى الهيكل ووقف من بعيد ولم يشأ أن يرفع عينيه نحو السماء لعلمه أنه غيرُ مُستحقّ.. لقد جاء معترفاً أنه غيرُ مستحقّ لذلك استحقَّ ما لا يستحقّ. جاء يعترفُ بأنه يُعاني من خشبةٍ في عينه فوقفَ من بعيد قائلاً: "اللهم ارحمى أنا الخاطيء". "فنزلَ إلى بيته مبرراً دون ذلك". ما أدان أحداً على عيبٍ في صلواته. أما الفريسيّ فلم يكتفِ بأنه تغافلَ عن الخشبة التي

<sup>١</sup> إنجيل متى ٧: ١ - ٥ ، استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> إنجيل متى ٩: ١٣

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني غلاطية ٦: ١ - ٢

<sup>٤</sup> إنجيل لوقا ١٨: ٩ - ١٤ & ١٠: ١١ ، إنجيل متى ٧: ٨

فى عینه بل رأى القذى فى عیون الآخريں .. وتعمد أن يظهره مجسماً فى صلاته إذ قال: "اللهم أشكرک لأبى لستُ مثل باقى الناس الخاطفين الظالمين الزناة ولا مثل هذا العشار!" كان قلبه فياضاً بإدانة الآخرين. "ومن فضلة قلبه تكلم لسانه". كان قلبه فياضاً بكبرياء وإعجاب بذاته! فهو البار الذى يصوم ويقدم عشراً من أمواله. لقد صلى الفريسي قارعاً باب السماء فما انفتح له لأنه لم يحسن قرع الباب. أما العشار فقرع على صدره فى انكسار قبل أن يقرع باب السماء. فاذا بالباب يفتح وتقبل صلاته وينزل إلى بيته مرفوع الرأس مبرراً.<sup>١</sup>

كثيرون يصلون ولا ينالون شيئاً لأنهم أغمضوا عيونهم على خشبة فيها وأبوا أن يعترفوا بها بل أصرّوا على إبقائها.. يا للأسف يُجهّد الإنسان عينيه كى يرى قذى فى عين أخيه وهو نفسه يعانى خشبة فى عينيه!.. ولمثل هذا يقول الرب يسوع: "يا مرائى.. أخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك". مدح الفريسي نفسه قائلاً: اللهم أشكرک لأبى لستُ مثل باقى الناس ولا مثل هذا العشار!.. ليطه كان مثله وانكسر فى محضر الله. لو فعل ذلك الفريسي ما فعله العشار فى الهيكل. لنزل إلى بيته مبرراً مثل ذلك.<sup>٢</sup>

دخل يوماً إشعياؤ النبي الهيكل فرأى رؤيا هزت كيانه. رأى ملائكة الله فى الهيكل وسمعهم يهتفون أمام العرش قائلين: "قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجدده ملء كل الأرض". فصرخ من أعماقه: "ويل لى إبى هلكت لأبى إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين". إن نبي الله إشعياؤ أمام المقاديس رأى الخشبة فى عينه ورآها فى أعين شعبه. رآها فى نفسه أولاً ثم رآها فى شعبه ثانياً ورؤيتنا للخشبة فى أعيننا لا تمنع رؤيتنا لها فى أعين أحبائنا بل تجعلنا نتواضع ونتذلل أمام الله من أجل أنفسنا ومن أجل أحبائنا. نحن فى محضر العلى نتملكنا مشاعر كمشاعر إشعياؤ فصرخ من أعماقنا: "ويل لنا!" إذ كيف نتراءى ونحن فى نجاستنا أمام بهاء مجد الله!.. وأبى شركة لنا مع القدوس الذى ينسب للملائكة حماقة والسماوات غير طاهرة بعينيه!<sup>٣</sup>

إن إشعياؤ بعد أن اعترف أنه نجس الشفتين وأقر بخطيئته.. طار إليه فى الحال واحد من السرافيم وبيده جمره أخذها بملقط من المذبح ومس بها فمه. وقال له: "إن هذه قد مست شفتيك فانترع إثمك وكفر عن خطيئتك". قد تكون الخشبة فى العين زهواً بمواهبنا أو بقدراتنا أو إعجاباً بخدماتنا وتضحياتنا وما حصلنا عليه من مال أو جاه.. فبرى الرب أن هذه تشكل خطراً على حياتنا. فاذا بحكمته يلاشى ما نفتخر به ونعتز. ويزيل بنفسه الخشبة التى تحرمنا من رؤية أنفسنا على حقيقتها. وتحرمنا من رؤية جمال العشرة مع الله والحياة مع المسيح. وهنا نكتشف أن الحاجة إليه وحده. فردد قول بولس الرسول: "خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح". لا تحزن أبى على شىء خسرتة.. فربما كان قصد الرب أن يأتبك بربح أعظم مما خسرتة.<sup>٤</sup>

قرأت قصة عن فتان شهير كان يقف يوماً مع مساعد له على عارضة خشبية صغيرة معلقة بسقف بهو كبير.. وبعد أن أتم الفتان رسم لوحة رائعة على الحائط.. نسي نفسه وأخذ يتراجع للخلف وينظر فى خيلاء وزهو إلى ما أبدعت يمينه. وما بقى إلا خطوة واحدة للوراء وتزلق قدمه ليسقط من علو شاهق. فإذا بمساعدته فى لحظة خاطفة يغمس الفرشاة فى الألوان بيده ويشوه تماماً اللوحة الفنية التى تعب الفتان فى إخراجها.. تقدم الفتان مسرعاً إلى الأمام وهو يصرخ: لقد شوهت أبداع صورته!.. فاجابه مساعده: اعلم هذا سيدى.. إبني شوهت أبداع صورته!.. ولكننى أفندت أعظم فتان!.. لقد قال الرب يسوع ما ذكره البشيرون متى ومرقس ولوقا كل منهم فى إنجيله. وهذا نصه: "لأنه ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه.. أو ماذا يعطى الإنسان فداءً عن نفسه!؟".<sup>٥</sup>

أدعوك أبى لتشارك معى فى تلك الصلاة: أبانا السماوى.. اعترف أمام جلالك بأبني أعانى من خشبة فى عيني. اشفنى إلهى لأرى نفسى على حقيقتها. حرر فكري كى لا أدين غيرى. قدس قلبى وأملأه حباً لك ولإخوتى.. أرفع صلاتى فى اسم يسوع.. واتقاً من استجابتك يا من وعدت بقولك: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أبى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> إنجيل متى ١٢: ٣٤ ، إنجيل لوقا ٦: ٤٥  
<sup>٢</sup> رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٩ ، سفر إشعياؤ ٦: ٧ - ١  
<sup>٣</sup> سفر إشعياؤ ٦: ٧ - ١ ، سفر أيوب ٤: ١٨ & ١٥: ١٥  
<sup>٤</sup> سفر إشعياؤ ٦: ٦ - ٧  
<sup>٥</sup> إنجيل متى ١٦: ٢٦ ، إنجيل مرقس ٨: ٣٦ ، إنجيل لوقا ٩: ٢٥